

جهود الأستاذة سكيينة شهابي في خدمة تراث ابن عساكر؛ كتاب تاريخ مدينة دمشق نموذجاً

The Efforts of Investigator Sakina Shihabi in Serving the Legacy of Ibn Asaker; A
Book on The History of The City of Damascus as an Example

Adel Al-Ramadani

عادل الرمضاني

Laboratory of Civilizational Dialogue and Cognitive Integration, Faculty of Arts, Mohammed I
University, Oujda Morocco
ad1234ilram@gmail.com

ملخص

هذا بحث مختصر يسعى إلى بيان إسهامات الدكتورة سكيينة شهابي في تحقيق تراث ابن عساكر، لا سيما موسوعته التاريخية المسماة بـ (تاريخ مدينة دمشق)، التي بذلت في تحقيقه جهداً كبيراً، وإضافة نوعية قل نظيرها عند أهل التحقيق والتدقيق. ولهذا يحتاج الباحث أن يتعرف على شخصية عالمة سكيينة شهابي، ويقف على ما خلفته من آثار علمية في تحقيق التراث، وبالأخص إسهاماتها في خدمة السنة النبوية، والتاريخ. وكذا إظهار منهجها الفريد الذي يتميز بالدقة والرصانة والجودة العلمية ويظهر ذلك من خلال مقدمتها لتحقيق كتاب (تاريخ مدينة دمشق) التي أولتها عناية كبيرة، مع إخراج متنه بعناية كبيرة التي تظهر جلية في الهوامش التي ضمنتها معلومات قيمة، حتى وصلنا في أحسن حلة متميزة.

الكلمات المفتاحية: شهابي، ابن عساكر، تاريخ دمشق، التراث، تحقيق.

Received: 6 Oct 2024

Revised: 30 Oct 2024

Accepted: 15 Nov 2024

*Corresponding Author:

Adel Al-Ramadani

Laboratory of
Civilizational Dialogue and
Cognitive Integration,
Faculty of Arts,
Mohammed I University,
Oujda Morocco
ad1234ilram@gmail.com

Abstract

This is brief research that seeks to explain the contributions of Dr. Sakina Shihabi in investigating the legacy of Ibn Asakir, especially his historical encyclopedia called (The History of the City of Damascus), which made A great deal of effort was put into achieving it, adding a quality that is rarely matched by those investigating and auditing. For this reason, the researcher needs to get to know the personality of the scholar Sakina Shihabi and learn about the scientific effects she left behind in achieving heritage, especially her contributions to serving the Sunnah of the Prophet and history. It also demonstrates its unique approach, which is characterized by accuracy, sobriety, and scientific quality, and this is evident through its introduction to the book (The History of the City of Damascus), which it paid great attention to, while producing its text with great care, which appears clearly in the margins that included valuable information, until we arrived in the best and most distinguished appearance.

Keywords: Shihabi, Ibn Asaker, history of Damascus, heritage, investigation.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أكمل البشر وسيد المرسلين وبعد: هذا البحث يتناول الحديث عن جهود عالمة بارزة في بلاد الشام، إنها عالمة المحققة سكيينة شهابي، التي أفنت عمرها خدمة للتراث الإسلامي، وبذلت في ذلك جهداً عظيماً، استجلت من خلاله جهود ما خلفه علماء الأمة الإسلامية عبر قرون ماضت، وخصت بالدرجة الأولى تراث محدث ومؤرخ الشام علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، صاحب كتاب (تاريخ مدينة دمشق). الذي يعد من أضخم الموسوعات الإسلامية التي تضمنت علومًا مختلفة تكاد تجمع كل فروع المعرفة الإسلامية، الأمر جعلها حرية باهتمام العلماء والطلبة والباحثين على السواء.

مشكلة الدراسة:

سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة المهمة المتعلقة بالبحث والتي من بينها:

- ما هي المنزلة العلمية للإمام ابن عساكر الدمشقي؟
- سعة كتاب تاريخ دمشق فقد بلغ 80 مجلد مما يصعب تحقيقه.
- من هي سكيينة شهابي؟
- وأين تتجلى جهود سكيينة شهابي في خدمة تراث ابن عساكر؟

أهداف البحث:

يهدف الموضوع إلى إبراز أحد علماء الشام إلى طلبة العلم في تخصص علم التحقيق خاصة وميدان العلوم الإسلامية عامة، وهي الأستاذة الفاضلة سكيّنة شهابي رحمها الله، فقد كانت محققة مبدعة في اللغة العربية والتاريخ والتراجم، وإظهار ما تركته من مصنفات وبحوث مفيدة في بابها.

وتهدف الدراسة أيضاً إلى بيان منهج سكيّنة شهابي في التحقيق وطريقتها فيه، وترتيبها، ومصادرها التي اعتمدت عليها في جمع نسخ المخطوط، والحكم عليها، مع مقدمة قيمة تترجم فيها للأعلام وتبين صحة نسبة الكتاب إليهم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز الارث الذي تركه الإمام ابن عساكر الدمشقي، وبالأخص كتابه تاريخ دمشق، وجهود الأستاذة سكيّنة شهابي في تحقيقه.

الدراسات السابقة:

على حد بحثي المتواضع عبر المجالات والشبكة وسؤالي لبعض مشايخي وبعض أهل العلم، لم أجد من كتب في جهود سكيّنة شهابي في تحقيق التراث بشكل عام، وبتراث ابن عساكر بشكل خاص، وإنما هناك مقال للأستاذ الفاضل أحمد العلانة في الشبكة موقع الألوكة بعنوان: «الباحثة المحققة سكيّنة شهابي».

منهج البحث:

سوف يستخدم الباحث في هذا البحث عدة مناهج أبرزها:

المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء كتب ابن عساكر، والكتب التي حققتها سكيّنة شهابي ذات الصلة بالموضوع.

المنهج الوصفي: في وصف جهود سكيّنة شهابي في تحقيقها لكتب التراث بصفة عامة، وبتراث ابن عساكر بصفة خاصة.

خطة البحث:

تكونت خطة البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة: اشتملت على مشكلة الدراسة، وأهداف البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن عساكر الدمشقي رحمه الله

المبحث الثاني: ترجمة سكيّنة شهابي رحمها الله

المبحث الثالث: جهود سكيّنة شهابي في تحقيق كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر

الخاتمة: اشتملت على أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن عساكر الدمشقي رحمه الله

أولاً: نسبه ومولده و نشأته

ولد علي بن الحسن، بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي الشافعي الأشعري في غرة محرم من سنة تسع وتسعين وأربعمائة للهجرة حسب المنقول عن ابنه⁽¹⁾، ونقل عن السمعاني أنه ولد في العشر الأخير من هذا الشهر⁽²⁾، والراجح القول الأول، لأنه منقول من ترجمة ابنه له.

تربى ابن عساكر في أحضان أسرة علم وشفوف اجتماعي منكبا على طلب العلم والمعرفة، فأبوه وأعمامه وأشقائه وجدته لأمه وأخواله، جميعهم كانوا ما بين عالم أو فقيه أو قاض، وقد كان لذلك أثر كبير في مسيرته العلمية، الأمر الذي مكّنه منذ نعومة أظفاره من حضور مجالس العلم من حديث وفقه ونحو وغير ذلك من العلوم. فجلس صغيرا إلى والده الحسن بن هبة الله، الذي سمع منه أشياء، وقد كان شيخا صالحا عدلا، محبا للعلم، مقدرا للعلماء، مهتما بالفقه وأموال الدين، حيث كان رأسا في المذهب الشافعي، فكان له الأثر البالغ على توجيه ابن عساكر وإخوته إلى طلب العلم حتى صاروا من علماء الشام⁽³⁾.

ولقد استهل تعلمه الأولي بالتلقي عن والده وأخيه في المرحلة المبكرة من حياته، ويضاف إلى ذلك صحبته لجدته من أمه القاضي أبي المفضل يحيى بن علي القرشي⁽⁴⁾، حيث تمكن من إتمام حفظ القرآن الكريم في مرحلة مبكرة جدا على يد شيوخ كبار من أمثال: نصر بن القاسم المقدسي (ت 539 هـ)، الذي كتب عنه، ولقنه القرآن⁽⁵⁾، وكامل ابن أحمد المقرئ الضير (ت 540 هـ)، الذي سمع منه وقرأ عليه القرآن العظيم⁽⁶⁾.

كما تلقى مبادئ العلوم على عادة طلاب العلم، وجمع معها القراءات، فقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء وهي القراءة السائدة في بلاد الشام في عصره، كما أنه تلقى عددا من كتب القراءات وعلوم القرآن عن مشايخه بسندهم إلى مؤلفيها.

وبعد إتقان ابن عساكر القرآن حفظا وقراءة وتلقيه مبادئ العلم، اتجه إلى سماع الحديث الشريف دأبا على عادة البيوتات العلمية في التلقي التي كانت عادة ما تحضر أبناءها في سن مبكرة إلى مجالس العلماء، ثم إسماعهم الحديث بوجودهم،

(1) — الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، (بيروت، الرسالة، ط 11، سنة 1417 هـ — 1996 م) ج 20، ص: 554. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، سنة: 1405 هـ. 1993 م) ج 4، ص: 1698.

(2) — عماد الدين الأصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، (مطبعة مجمع العلي العراقي، سنة: 1375 هـ. 1955 م)، ج 1، ص: 274.

(3) — ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق العمري، (بيروت، طبعة دار الفكر، ط 1، سنة: 1415 هـ. 1995 م) ج 13، ص: 466.

(4) - المرجع نفسه، ج 20، ص: 565.

(5) - المرجع نفسه، ج 62، ص: 40.

(6) - المرجع نفسه، ج 50، ص: 10.

وهذا ما قام به والده وأخوه الصائغ اللذان مكناه من سماع الحديث وهو في السادسة من عمره كما مكناه من التلقي من عدد من شيوخ دمشق الكبار أصحاب الأسانيد العالية⁽⁷⁾.

ثانياً: مؤلفات ابن عساكر

خلف ابن عساكر تراثاً علمياً زاخراً في مختلف الحقول المعرفية الإسلامية من حديث وعلومه ورجاله وموضوعاته، وفقه ورجاله ومدارسه ومذاهبه، ولغة وعلومها، وتاريخ وكلام ومدارسه ورجاله، وهو تراث يتسم بالموسوعية والدقة والتحقيق والغزارة، الأمر الذي جعل منه تراثاً معطاءً استأثر باهتمام العلماء والمختصين في مختلف الأزمنة والأمكنة، حيث لا يزال الناس ينهلون منه إلى يومنا هذا، ولا يزال بعضها في حاجة إلى الخدمة والتخريج والتحقيق والإفادة وسأذكر بعضاً من هذه المؤلفات التي حظي بعضها بالعناية والتحقيق وبعضها الآخر الذي لا يزال في حاجة إلى الخدمة والعمل والتحقيق والتدقيق والتخريج قصد جني ثمارها العملية والمعرفية على مستويات متنوعة.

ومن هذه المؤلفات كتاب تبين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، وكتاب (الإشراف على معرفة الأطراف). وكتاب (ترتيب الصحابة الذين في مسند أحمد)، وكتاب: (معجم الشيوخ). وكتاب (المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبيل). وكتاب (تاريخ مدينة دمشق)⁽⁸⁾.

هذا غيض من فيض آثاره الكبيرة النافعة التي انتفع بها أهل الحديث خاصة، كما انتفع بها عامة المسلمين؛ وما زال أثرها باقياً، وفوائدها نافعة للجميع، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

هذا الكم الهائل من التراث العلمي والمعرفي الذي خلفه ابن عساكر في مختلف الحقول المعرفية الإسلامية هو الذي فتح شهية العلماء لخدمته وإخراجه للأمة لتنتفع به، وكانت الدكتورة سكيّنة شهّابي - رحمها الله - من هؤلاء الذي خدموا تراث ابن عساكر في جهات مختلفة.

ثالثاً: وفاته وثناء العلماء عليه

توفي ابن عساكر في دمشق، بين العشاءين ليلة الأحد، حادي عشر رجب سنة إحدى وسبعين وخمس مائة، وكانت جنازته جنازة مشهودة حضرها جمع غفير من أهالي دمشق وأعيانها، وصلى عليه أولاً ولده القاسم بجامع دمشق، ثم صلى عليه قطب الدين النيسابوري في ميدان الحصا، وحضرها صلاح الدين الأيوبي سلطان الشام ومصر آنذاك ومحرر القدس بعد من

(7) - ياقوت، معجم البلدان، ج/4، ص: 1698. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،

(تونس، طبعة دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة: 1424هـ/2003م) ج/12، ص: 493.

(8) - الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، حققه أحمد الأرناؤوط، وتركى مصطفى، (بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، سنة: 1420هـ/2000م)، ج/20، ص: 217، 220.

الصلبيين، ودفن عند أبيه وأهله بمقبرة باب الصغير خارج الحظيرة التي فيها قبر الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان . رضي الله عنهما . وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، من جهة الشرق⁽⁹⁾.

أثنى عليه جمهور من العلماء الذين عرفوا قدره ومنزلته العلمية، منهم:

أثنى عليه الحافظ ابن النجار (ت 643 هـ) فقال: «هو إمام المحدثين في وقته، ومن انتهت إليه الرئاسة في الحفظ والإتقان والمعرفة التامة بعلوم الحديث، والثقة والنبيل وحسن التصنيف والتجويد، وبه ختم هذا الشأن»⁽¹⁰⁾.

وقال فيه الإمام النووي (ت 676 هـ): «هو حافظ الشام، بل حافظ الدنيا»⁽¹¹⁾.

وقال تاج الدين السبكي (ت 771 هـ): «هو الشيخ الإمام، ناصر السنة وخادمها، وقامع جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها، إمام أهل الحديث في زمانه، وختام الجهابذة الحفاظ، ولا ينكر أحد منه مكانة مكانه، محط الرحال الطالبين، وموئل ذوي المهم من الراغبين، الواحد الذي جمعت الأمة عليه، والواصل إلى ما لم تطمح الآمال إليه، والبحر الذي لا ساحل له، والخبر الذي حمل أعباء السنة كاهله، قطع الليل والنهار دائبين في دأبه، وجمع نفسه على أشتات العلوم، لا يتخذ غير العلم والعمل صاحبين، وهما منتهى أربه، حفظ لا تغيب عنه شاردة، وضبط استوت لديه الطريفة والتالدة، وإتقان ساوى به من سبقه إن لم يكن فاقه، وسعة علم أثرى بها وترك الناس كلهم بين يدي ذوي فاقة»⁽¹²⁾.

وكما ذكره الإمام السيوطي (ت 911 هـ) وأثنى عليه بقوله: «الإمام الكبير، حافظ الشام، بل حافظ الدنيا، الثقة الثابت الحجة، ثقة الدين، وكان من كبار الحفاظ المتقنين، ومن أهل الدين والخير، غزير العلم، كثير الفضل، جمع بين معرفة المتن والإسناد»⁽¹³⁾.

المبحث الثاني: ترجمة سكبينة شهابي رحمها الله

أولاً: مولدها و نشأتها

(9) - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج/4، ص: 1698.

(10) — ابن النجار، انتقاء ابن الدمياطي، المستفاد من تاريخ بغداد، (طبعته مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى سنة: 1406 هـ/1986م). ص: 332.

(11) - النووي، بستان العارفين، (طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط 6، سنة 1427 هـ/2006م) ص: 402.

(12) - السبكي، عبد الوهاب بن علي ، طبقات الشافعية، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد لحلو، (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 1، سنة: 1386 هـ. 1974م)، ج/7، ص: 219.

(13) - السيوطي، جلال الدين، طبقات الحفاظ، (طبعة مطبعة الاستقلال - مصر، ط 1، سنة: 1385 هـ. 1973م)، ص 475.

ولدت سكينه الشهابي في مدينة الباب من أعمال حلب سنة 1933م، ونشأت يتيمة؛ إذ توفي والدها سنة 1938م، ومن حينها بدأ نضال إخوتها في سبيل العيش، وأكبرهم لم يبلغ العشرين من العمر؛ لأن والدهم لم يترك لهم شيئاً من مالٍ أو عقار.

وحُرمت سكينه من الدراسة والمدرسة، وأُمُّ الأسباب في ذلك الفقر والإهمال، وكانت عندها رغبة لا تُقاوم في المعرفة، فتعلّمت قراءة القرآن الكريم بمساعدة إخوتها في البيت، ثم أتبع ذلك تعلّم القراءة والكتابة، وكانت تحتلّ الساعات لقراءة ما تيسّر لها من الصحف والمجلات والقصص.

وأحسن من يحيط بها من الأهل والأقرباء أنها أصبحت أحسن من اللواتي يذهبن إلى المدرسة، ومثلها في ذلك شقيقتها الصغرى، فشجعتا على اجتياز امتحان الشهادة الابتدائية بدراسة حرة، فنجحتا، وتقدمتا بعد ذلك للحصول على الشهادة الإعدادية، فحصلتا عليها، ثم فازتا عن جدارة بالشهادة الثانوية.

وفي سنة 1385هـ، الموافق لـ 1973م توفيت فيها والدتها وكانت وفاتها أعظم محنة مرّت عليها في حياتها⁽¹⁴⁾.

ثانياً: أخلاقها وصفاتها ووظائفها

قال أحمد العلّاونة في ذكر ما كانت تتميز به من الأخلاق الحميدة: «وقد أنبأني مراسلتي إياها واجتماعي بها، بما تتصف به من تواضع شديد وخلق حميد، وبما قاسته في صغرها من شظف العيش، مع الصبر والاعتداد بالنفس»، الأمر الذي فرض عليها الانتقال بين أماكن مختلفة حيث انتقلت مع أسرتها إلى دمشق، وأتمت الدراسة في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق عام 1373 هـ. 1374هـ، الموافق لـ 1961م-1962م، واجتازت المسابقة التي أجرتها وزارة التربية لانتقاء المدرسين، وكانت الأولى فيها، فعينت مدرسة للغة العربية⁽¹⁵⁾.

ثالثاً: آثارها العلمية

ووالد سكينه شهباي - رحمها الله - نشر مقالات نقدية وأدبية بمجلة الأديب اللبنانية، وبعد وفاة أمها تحولت مقالاتها من النقد والأدب إلى البحث في التراث والتحقيق، وأصبحت كلفةً بتاريخ ابن عساكر الذي أخرجت منه أكثر من ثلاثين مجلداً مطبوعاً، جودت فيها ما شاءت.

ونظراً لمكانتها المرموقة في البحث والتحقيق والرسوخ العلمي الذي كانت تتميز به، فقد اختيرت سكينه شهباي للعمل في التراث بمجمع اللغة العربية بدمشق التي حققت فيها مجموعة من المخطوطات النافعة من بينها: كتاب: (أخبار الوافدات من النساء على معاوية)، لعباس بن بكار الضبي (129 هـ. 222 هـ). طبعته مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى سنة 1403 هـ. 1983م.

(14) - أحمد العلّاونة، "الباحثة المحققة سكينه شهباي"، مقال نشره في موقع الألوكة الثقافية، موضوع السير وتراجم الأعلام، نشر سنة: 1428 هـ. 2007م.

(15) - أحمد العلّاونة، "الباحثة المحققة سكينه شهباي".

- و كتاب: (أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية)، تأليف العباس بن بكار الضبي، طبعته مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى سنة 1404هـ. 1984م.
- و كتاب: (تاريخ أبي بشر)، لهارون بن حاتم (ت 249هـ)، نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (53)، الجزء الأول، الصادر سنة 1398هـ. 1978م، من الصفحة 107 إلى صفحة 147.
- و كتاب (تلخيص المتشابه في الرسم) ، للخطيب البغدادي (ت463هـ)، طبعه مركز طلا سدار للدراسات والترجمة والنشر، بدمشق، الطبعة الأولى سنة 1379هـ. 1985م.
- وكتاب: (رجال عروة بن الزبير) ، للإمام مسلم (ت261هـ)، نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (54)، الجزء الأول، من الصفحة: 107 إلى 145.
- وكتاب: (طبقات الأسماء المفردة في الصحابة والتابعين ورجال الحديث) ، تأليف أحمد البرديجي (ت301هـ)، طبعه مركز طلا سدار للدراسات والترجمة والنشر، بدمشق، الطبعة الأولى سنة 1399هـ. 1987م.
- كما حققت مجموعة من مؤلفات ابن عساكر، مثل كتاب: (فضل أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص)، نشر في مجلة التراث العربي بدمشق، سنة 1403هـ. 1983م، العددان 11 و 12، من الصفحة 187 إلى الصفحة 196، وكتاب: (فضل عبد الله بن مسعود)، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة 1403هـ. 1983م، المجلد 58، صفحة 771.753.
- وكتاب: (المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبيل)، طبعته دار الفكر بدمشق سنة 1401هـ. 1979م.
- كما حققت: (قطعة من تاريخ أصبهان)، لابن منده (ت511هـ)، نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة 1399هـ. 1979م، المجلد 54، الجزء الرابع، من صفحة 996 إلى الصفحة 1002.
- وكتاب: (المجالسة وجواهر العلم) ، لأحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت333هـ)، نشرته مجلة التراث العربي بدمشق، العدد (22)، الصادر في 1 يناير 1086م، من الصفحة: 188 إلى 197، ونشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (56)، الجزء الثاني، الصادر سنة 1401هـ. 1981م، من الصفحة: 298 إلى 318.
- وكتاب: (المنتخب من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) ، للزبير بن بكار، طبعته مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى سنة 1403هـ.
- ولها مقالات علمية دقيقة في الأدب واللغة منشورة في مجلات علمية، وكذا الفوائد والدرر والموارد والمصادر التي اعتمدها ابن عساكر في تاريخ دمشق، وكذا التراجم التي استخرجتها منه، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.
- أما التراجم التي استخرجت من كتاب تاريخ دمشق، منها:
- ترجمة: (أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها)، نشرته مجلة الأديب اللبنانية، العدد (65)، الصادر في مايو 1981م، من ص: 30 إلى 35.
- وترجمة (عبد الله بن عباس رضي الله عنه)، نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (73)، الجزء الثاني، الصادر سنة 1418هـ. 1998م، من الصفحة: 347 إلى 356.

ترجمة: (عبد الرحمن الداخل)، نشرته مجلة التراث العربي، بدمشق، العدد: (2827)، الصادر في 1 أبريل 1987م، من الصفحة: 184 إلى 195.

و ترجمة (البطل الغازي العربي عبد الله البطال)، نشرته مجلة التراث العربي، بدمشق، العدد: (16.15)، الصادر في 1 أبريل 1984م، من الصفحة: 167 إلى 177.

و (النسوة اللواتي ترجمهن الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ومنهجيته في عرض أخبارهن)، نشرته مجلة التراث العربي، بدمشق، العدد الثامن، الصادر في 1 يوليو 1982م، من الصفحة: 64 إلى 71.

ولها مقالات أخرى متنوعة في خدمة كتاب تاريخ دمشق منها: (من موارد الحافظ ابن عساكر في التاريخ المجالسة لـ محمد بن مروان السعيد)، نشرته مجلة التراث العربي، بدمشق، العدد (22)، الصادر في 1 يناير 1986م، من الصفحة: 188 إلى 197.

كما تركت لنا مقالات أخرى في اللغة، و التراجم، والاستدراكات، مثل: مقال ترجمة فيه لـ (حبابة، جارية يزيد بن عبد الملك)، نشرته مجلة التراث العربي، بدمشق، العدد: (14.13)، الصادر في 1 يناير 1984م، من الصفحة 124 إلى 132. ومقال استدركت فيه على شيخ الشيوخ عبد الرحمن المعلمي اليماني رحمه الله، بعنوان: (استدراكات على المعلمي في كتاب الإكمال)، نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (54)، الجزء الثاني، الصادر سنة 1400هـ. 1980م، من الصفحة: 298 إلى 318.

ولها مقالات متنوعة ومختلفة في اللغة العربية والتراجم منها: مقال بعنوان: (الجليس والأنيس للمعاني بن زكريا الحريري)، نشرته مجلة التراث العربي بدمشق، العدد الأول، الصادر في 1 يناير سنة 1979م. من الصفحة: 62 إلى 68.

ومقال تترجم فيه لـ (الشاعر القطامي)، نشرته مجلة التراث العربي، بدمشق، العدد: (42-43)، الصادر في 1 يناير 1991م، من الصفحة 172 إلى 180.

ومقال آخر تعرف فيه بالشاعر الكبير (عمرو بن معدى كرب الزبيدي)، نشرته مجلة التراث العربي، بدمشق، العدد: (45)، الصادر في 1 أكتوبر 1991م، من الصفحة 116 إلى 153.

و مقال تعرف فيه بالقائد (أبو دلف العجيلي)، نشرته مجلة التراث العربي، بدمشق، العدد: (59)، الصادر في 1 أبريل 1995م، من الصفحة 141 إلى 160.

ومقال آخر بعنوان (شرح أبيات سبويه)، نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (52)، الجزء الثالث، الصادر سنة 1397هـ. 1977م، من الصفحة: 645 إلى 653.

ولها مقالات أخرى متنوعة غير ما ذكرت رحمها الله، وهكذا يتبين أن الأستاذة سكيّنة شهابي لم تكتب وتحقق في فن واحد وإنما تنوعت تحقيقاتها وكتابتها في جميع الفنون والعلوم الإسلامية، وهذا إن دل فإنما يدل على تمكنها من علوم الآلة من جهة، ومن جهة أخرى بتفرغها في المكتبة الظاهرية للبحث والتنقيب والتفتيش والتحقيق، مما أوصلها إلى هذه المكانة العلمية بين علماء عصرها رحمها الله.

رابعاً: وفاتها وثناء أهل العلم عليها:

وقد توفيت في 2006/7/14م، عذراء لم تتزوج، رحمها الله تعالى رحمة واسعة⁽¹⁶⁾. يقول أحمد العلاونة في الثناء عليها والتنبيه على مكانتها: «يرحم الله المحققة المؤرخة الفاضلة سكيئة الشهابي، فقد كانت نمطا فريدا فيمن عرفت من المحققين، عرفت بتاريخ ابن عساكر قبل أن أراسلها، وقبل أن ألقاها مرات في مجمع اللغة العربية بدمشق»⁽¹⁷⁾.

ويضيف قائلا: «وسمعت اسمها مقرونا بالتكريم والتبجيل بين أوساط المحققين. وكانت تحدثني دائما بأسف عن عبث كبار المحققين بالتراث، وقلة أمانتهم، وتذكر لي أسماءهم، وهم ملء السمع والبصر، وكانت تحدثني أيضا عما كانت تواجهه من صعوبات في بداية عملها في تحقيق (تاريخ ابن عساكر)، وكيف اهتدت إلى منهج مؤلفه فيه وطريقته في ذكر أسانيده، وتخرج على أحد الناشرين الذي أخذ منها عدة أجزاء من تاريخ ابن عساكر، فلا هو طبعها ولا هو ردها!»⁽¹⁸⁾.

وقال محمد مجير الخطيب الحسني: «وأوصت بمكتبتها الضخمة (1150 كتابا) للمركز الثقافي بمدينة الباب، رحمها الله وأجزل لها المثوبة والأجر.

المبحث الثالث: جهود سكيئة شهابي في تحقيق كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر

كانت الأستاذة سكيئة شهابي تعرض في طليعة كل كتاب المنهج الذي تسلكه، إذ أن لكل فن له فنونه وأسراره، وذوقياته، ولذا تراها في طليعة كل كتاب تبين بإسهاب منهج العمل وطريقة مسلكها فيه، ليكون القارئ على بصيرة.

إذ تتجلى معالم ذلك المنهج الفريد في تحقيق التراث والتدقيق فيه، في المسلك الذي اتبعته في تحقيقها لكتاب (تاريخ مدينة دمشق) وبخاصة أنها أبدعت أيما إبداع في فني، اللذان هما: تراجم الرجال، وعلم الحديث النبوي الشريف. ويمكن تصنيف أعمال المحققة المدققة سكيئة شهابي المتعلقة بكتاب تاريخ دمشق وفق الشكل الآتي:

أولا: المجلدات التي حققتها من كتاب (تاريخ مدينة دمشق)

وقد حازت الدكتورة سكيئة شهابي الأوفي من تحقيق أجزاء (تاريخ مدينة دمشق) فصدر بتحقيقها المتقن ما يزيد عن أربعة وثلاثين مجلدا، وهذا جهد عجز عنه كثير ممن سبقها أو عاصرها.

(16) - ابن عساكر، مقدمة تاريخ دمشق، تحقيق، سكيئة شهابي، ومحمد مجير الخطيب الحسني، (طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، لابن عساكر، (طبعة دار مجمع اللغة العربية بدمشق، 2022م، ط 1) المجلد: 28. 29. ص: (ج).

(17) - أحمد العلاونة، "الباحثة المحققة سكيئة شهابي".

(18) - المرجع نفسه.

وجميع المجلدات التي حققتها سكيّنة شهابي تولى طبعها إما مجمع اللغة العربية بدمشق، والبعض الآخر طبعته دار الرسالة ببيروت، وهي بتحقيق جيد، وهذا عرض لتلك الأجزاء التي حققتها رحمها الله:

المجلدات الآتية: الثامنة والعشرون، والتاسعة والعشرون، والثالثة والثلاثون، والخامسة والثلاثون، والسادسة والثلاثون، والسابعة والثلاثون، والثامنة والثلاثون، والأربعون، والواحد والأربعون، والثانية والأربعون، والرابعة والأربعون، والخامسة والأربعون، والسادسة والأربعون، والثامنة والأربعون، والتاسعة والأربعون، والواحد وخمسون، والثانية والخمسون، والرابعة والخمسون، والسادسة والخمسون، والسابعة والخمسون، والثامنة والخمسون، والتاسعة والخمسون، والستون، والواحدة والستون، والثانية والستون، والثالثة والستون، والرابعة والستون، والخامسة والستون، والسادسة والستون، والسابعة والستون، والثامنة والستون. والثمانون الخاص بترجمة النساء.

وهذا العدد الكبير من المجلدات التي حققتها رحمها الله ينم عن كبير الجهد الذي بذلته في ذلك، علماً أن كتاب تاريخ دمشق لم يتم تحقيقه كاملاً من لدن مجمع اللغة بدمشق إلى يومنا هذا؛ الأمر الذي ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار الباحثين والدارسين لعل الله أن يوفق أحدهم إلى إتمام هذا العمل الجليل الذي سيزيل الغبار عن جانب كبير من التراث الإسلامي والثقافة الإسلامية بصفة عامة.

ثانياً: منهج سكيّنة شهابي في تحقيق كتاب تاريخ دمشق

يتميز منهج المحققة سكيّنة شهابي في تحقيق كتاب: (تاريخ مدينة دمشق) بالوضوح المستتب في التحقيق، المتطابق في معظم المجلدات التي حققتها من هذا السفر الضخم، وكثيراً ما كانت تعرض هذا المنهج في مقدماته التي كانت تصدر بها تلك المجلدات، والتي كانت تشتمل في الغالب، فضلاً عن منهج التحقيق، على ذكر التراجم المهمة في كل جزء.

وكذا الوصف الدقيق للنسخ التي اعتمدتها ونماذج من هذه النسخ، مع مقابلة المنسوخ على الأصل، للتأكيد من خلوه من السقط، وذلك بمقابلة المطبوع بالأصول الخطية، وإثبات الفروق المهمة وقد رمزت للطبعة، فتلك من أبجديات إخراج كتاب ما وأساسياته، مما يدل على سعة عارضتها، وكمال خبرتها فيما يضطلع بأعباء تحقيقاتها للمخطوطات.

كما تميز عملها في تحقيق تاريخ دمشق بتوثيق النص، وضبط ألفاظه، وخاصة إذا كان آية قرآنية، أو حديثاً شريفاً، ويلي ذلك ضبط أسماء الأعلام والبلدان والألقاب والأنساب والمواضيع، وذلك لتجنب غير المختص الخطأ في قراءتها، مع ضبط النص ضبطاً قريباً من التمام، وضبط ما يشكل من أسماء الرواة وكناهم وألقابهم ضبط قلم، وربما ضبطت بالحروف في الحاشية

كما تميز بتخريج أحاديث (تاريخ مدينة دمشق) من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم، وغيرها من المظان التي تيسرت، وباستيعاب قدر الإمكان، مع الحكم على أسانيده، بحيث تدرس رجال إسناد كل حديث فيه.

وكذا تحلية النص بعلامات الترتيب، وتوزيعه على نحو يسهل قراءته على طالب العلم، ويجنبه كثيراً من الزلل في فهم المراد، مع الدقة والرصانة، والجودة الجيدة في إخراجها في حلة متميزة.

الاعتماد على الأصول الخطية في التحقيق، والدقة في العمل، وتعقب المتقدمين بأسلوب رقيق، والاعتراف بفضلهم، وغرس حب الاجتهاد في المسائل المختلف فيها، والأخذ بأقربها إلى الصواب الذي يعضده دليل قوي، والرد على المعارضين بأسلوب لطيف محبب، والتماس العذر لهم، وعدمهم مأجورين في خطتهم، إذ النقد إنما للإصلاح لا للتهجم على الأشخاص تحقيقاً لقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**. (الحجرات: 10)

وقد لخصت هذا الجهد بقولها رحمها الله في مقدمة (تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم التميمي): «وهذا ما حصل لي وأنا أعمل في جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر ولا تتوافر منه إلا أصول سقيمة سيئة. فاضطرني ذلك إلى أن أبحث وأطيل البحث عن الموارد التي استقى منها ابن عساكر مادته لأقوم النصوص المصحفة، وأعيد لها كما شاء لها المؤلف، قبل أن تعبت بها يد النساخ. ولقد عثرت في تنقيب هذا على كتب كثيرة كانت أصولاً لابن عساكر منها المطبوع ومنها المخطوط»⁽¹⁹⁾.

ومن بين المخطوطات النادرة كتيب صغير لهارون بن حاتم بخط الحافظ أبي القاسم ابن عساكر يقع في سبع ورقات وعليه سماعه. عثرت عليه في مجموع من مجموعات الحديث حافل بالأجزاء النفيسة التي تحتاج إلى من ينفض عنها غبار القدم، ويعتثها من مرقدها لتكون جزءاً في موكب الفكر الحديث الذي يقوم على أساس من القديم. لقد كان من سروري بهذا التاريخ العظيم لسببين: الأول، لأنه من موارد ابن عساكر في تاريخه الكبير، ومن موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، والثاني لأنه من أوائل الكتب التي ألفت في التاريخ...»²⁰.

وذلك ما بينته رحمها الله في تقديمها لتحقيق كتاب تاريخ دمشق وعرضها لمنهجها في المقارنة بين النسخ المخطوطة إذ تقول: «وما كنت لأتحدث عن المخطوطات المعتمدة في التحقيق لولا أن نسخ التاريخ كثيرة، ولا توجد واحدة منها تامة، ويصح أن نقول: إنه قلما يوجد أصل جيد كامل لمجلدة من مجلدات التاريخ، ولذا فإنه بسبب ما استجد لدي منها في هذا الموضوع من التاريخ لم يسعني إلا أن أذكر ما كان عمدي في تحقيق هذه المجلدة، نسأل الله أن ينه بصائرنا وأبصارنا، ويساعدنا على خدمة تاريخنا ولغتنا، ويجنبنا مواطن الزلل، كما نسأله أن يسهل لنا السير في طريق يحبه ويرضاه، ويباعد بيننا وبين (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا). (الكهف: 99).

هكذا حققت الأستاذة سكيئة شهابي - رحمها الله - من هذا المشروع الكبير الذي كان يهدف إليه مجمع اللغة العربية بدمشق، وكانت نعم الأستاذة والباحثة، ونعم الخبيرة بالخطوط، وقدمت بذلك للباحثين المشتغلين بالتراث والمدرسين والأساتذة مثالا رائعا في التحقيق، وفي القدوة والخلق العالي والتواضع الكبير.

(19) - التميمي، أبو بشر هارون بن حاتم، التاريخ، تحقيق سكيئة شهابي، (طبعته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الصادر سنة 1398هـ. 1978م)، المجلد (53)، الجزء الأول، ص 107.

(20) - المرجع نفسه.

إن الأستاذة سكيينة شهابي كانت فعلاً الباحثة المثالية، إخلاصاً في البحث والتنقيب، وفي النصح والتعليم والإرشاد، فكم من باحث من الشام ومن الدول العربية والإسلامية وجد عندها ما ينشده، لا تكتم علماً، ولا تخفي معلومة، وتقدم ما عندها بسخاء عز له النظر في هذا الشأن في زماننا، بل إنها تبادر بإخبار من يسألها عن مخطوط أو عن مكان وجود نسخة بأنها تملك نسخة فتقدمها إليه ليستغل بها، جعل الله لها ذلك في ميزان حسناتها، ورحمها الله رحمة واسعة، وجعل عزائنا فيما تركته من مؤلفات وتحقيقات ومقالات وتلاميذ نرجو من الله عز وجل يسبروا على منهجها ويقتدوا بها في جدها وعملها وخلقها وتواضعها وإخلاصها.

خاتمة

بعد هذه الرحلة القصيرة المختصرة في التعريف بجوانب من عناية الدكتورة سكيينة شهابي - رحمها الله - بكتاب (تاريخ مدينة دمشق)، باعتباره موسوعة إسلامية ضخمة، تحتزن كنوزاً معرفية تستوجب العناية بها في جوانب مختلفة حتى يسهل الوصول إليها، ويتيسر على الباحث المبتدئ النهل منها بيسر دون عناء، ويمكن تلخيص ما تضمنته هذه الورقة البحثية التي اعتنت بجهود المحققة سكيينة شهابي بكتاب (تاريخ مدينة دمشق).

- التعريف بهذه المحققة الجليلة عرفانا بما بذلته من جهد جهيد في إحياء تراث رجل بذل الغالي والنفيس من أجل جمع شتات المعرفة الإسلامية، وهذا يفرض العناية بهذه المحققة الجليلة ودراسة حياتها وجهودها في تحقيق التراث.
- التعريف بابن عساكر تعريفًا مختصراً ومقتضباً لعله يكون بارقة نور تسترعي اهتمام الطلاب والباحثين.
- تلخيص جهود سكيينة شهابي في إحياء تراث ابن عساكر والتعريف به وتقديمه لطلاب العلم حتى يسهل عليهم الرجوع إليه.
- إبراز أهم المعالم التي تميز بها منهج المحققة الدكتورة سكيينة شهابي - رحمها الله - في تحقيق كتاب (تاريخ مدينة دمشق) والعناية به متناً وهامشاً ولغةً وتدقيقاً في الفهارس، حتى يتسنى للطلاب المبتدئين التعرف على أهم قواعد التحقيق وإحياء التراث.
- وجدير بالذكر أن المحققة سكيينة شهابي - رحمها الله - هي التي تحملت عناء تحقيق العدد الأكبر من مجلدات كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر، وعلمنا أن عناية سكيينة شهابي بتاريخ دمشق لم تتوقف على التحقيق فقط، وإنما شملت أيضاً استخراج تراجم ومقالات وبحوث من هذه الموسوعة الضخمة.

References:

القرآن الكريم برواية ورش.

- الأصبهاني، 1375هـ. 1955م، خريدة القصر وجريدة العصر، مطبعة مجمع العلمي العراقي.
- السبكي، 1386هـ. 1974م، طبقات الشافعية، الطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ابن عساكر، 1415هـ. 1995م، تاريخ مدينة دمشق، طبعة دار الفكر.
- ابن عساكر، 2022م، تاريخ دمشق، طبعة دار مجمعة اللغة العربية بدمشق.
- ابن النجار، انتقاء ابن الدمياطي، 1406هـ/ 1986م، المستفاد من تاريخ بغداد، طبعته مؤسسة الرسالة، بيروت.
- التميمي، 1398هـ. 1978م، التاريخ، طبعته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.
- الذهبي، 1417هـ. 1996م، سير أعلام النبلاء، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الذهبي، 1424هـ. 2003م، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، طبعة دار الغرب الإسلامي، تونس.
- السيوطي، 1385هـ. 1973م، طبقات الحفاظ، طبعة مطبعة الاستقلال. مصر.
- الصفدي، صلاح الدين خليل، 1420هـ/ 2000م، الوافي بالوفيات، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- العلوانة، 1428هـ. 2007م، الباحثة المحققة سكيئة شهابي، مقال نشره موقع الألوكة الثقافية.
- النوي، 1427هـ/ 2006م، بستان العارفين، طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- ياقوت الحموي، 1405هـ. 1993م، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، طبعة دار الغرب الإسلامي، تونس.

Acknowledgments

شكر وتقدير

يتوجه الباحث بخالص الشكر وعظيم الامتنان لكل من أسهم في خدمة هذا المجال سواء بالبحث والتأليف أو التدريس والتوجيه.

Conflict Of Interests

تعارض المصالح

يعلن ويعترف الباحث بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما تتعلق بكتابة هذا المقال.

Authors' Contributions

مساهمة الباحثين:

صمم السيد عادل الرمضاني هذه الدراسة وجمع بعض الدراسات السابقة لكتابة هذا المقال.